

٣٥ ـ باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

أ- وقول الله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ [التغابن : ١١].

قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم(١٨٢).

أراد المؤلف أن يبين أن الصبر على ما يقدره الله من الإيمان ، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يجزع عند المصيبة في نفسه أو ولده أو ماله أو أهله بل يتحمل قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا بعد قوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ...﴾ وقال: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفي الحديث : «**ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر**»(١٨٣).

أ ـ وقوله : ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة.

أي يؤمن بأن الله قضى وقدر المصيبة فيحتسب ولا يجزع وبهذا يهدي الله قلبه للخير ويطمئنه ويسدده بسبب عمله الطيب . قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم وقبلها : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ .

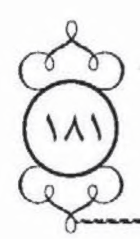
---

(١٨٢) **رجاله ثقات.**

رواه عبدالرزاق في «تفسيره» (٣٢٢٨) ، والطبري في «تفسيره» (٣٤١٩٥ ، ٣٤١٩٦ ، ٣٤١٩٧) ، من طريق الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن علقمة به، والأعمش مدلس ، وقد عنعن.

(١٨٣) **صحيح** .

رواه البخاري (١٤٦٩) ، ومسلم (١٠٥٣).



ب - وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : «**أن رسول الله ﷺ قال: اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب ، والنياحة على الميت**»[(١٨٤)] .

ج - ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا : «**ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**»[(١٨٥)] .

ب - وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر..**» الطعن في الأنساب : أي التنقص في الأنساب تكبرا وتعاظما على الناس واحتقارا لهم فهذا من الكفر المنكر أي شعبة من شعب الكفر وهو كفر دون كفر وهو من الكفر الأصغر لا الأكبر .وهو من خصال الجاهلية وفي الحديث السابق: «**أربعة في أمتي من أمر الجاهلية**» [(١٨٦)] .أما إذا قصد بالنسب التعريف بالناس فلا بأس ولا يدخل في الحديث .

النياحة على الميت : هذا يدل على الجزع وهو رفع الصوت بالصياح والنياحة فلا يجوز ،أما دمع العين وهو البكاء فلا بأس كما في الحديث : «**والعين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي الله وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون**» [(١٨٦*)] .

ج - حديث ابن مسعود مرفوعا : «**ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعا ..**» .

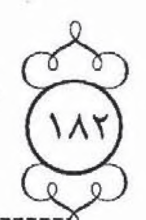
---

(١٨٤) **صحيح** .
رواه مسلم (٦٧).

(١٨٥) **صحيح** .
رواه البخاري (١٤٩٤) ، ومسلم (١٠٣).

(١٨٦) **صحيح** .
رواه مسلم (٩٣٤) أن النبي ﷺ قال: أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: «الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة ...» الحديث.

(١٨٦*) **صحيح** .
رواه البخاري (١٣٠٣) بلفظ : «**إن العين تدمع ...**».



ب - وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة**»(١٨٧).

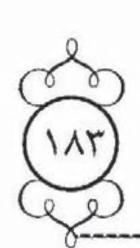
وهذا يدل على الجزع أيضا وهو من عمل الجاهلية ويجب الصبر والثبات والعلم بأن الله قدر هذه الأقدار وقسمها ولابد من الموت ومع هذا يتعاطى الأسباب الشرعية.

وفي الحديث «**أنا بريء من الصالقة والحالقة والشاقة**» (١٨٨).

ب - عن أنس مرفوعا «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا**

---

(١٨٧) **حسن لشواهده.**
رواه الترمذي (٢٣٩٦)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٦)، وأبو يعلى (٤٢٥٤)، والبغوي (٥/ ٢٤٥)، والحاكم (٤/ ٦٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/ ٤٢٧)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٥٥) من طريق يزيد بن حبيب، عن سعد بن سنان عن أنس به مرفوعًا، وفي الإسناد سعد بن سنان، وهو مختلف فيه، وحديثه حسن في الشواهد، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٠)، وللحديث شاهد من حديث عبدالله بن مغفل رواه أحمد (٤/ ٨٧)، والحاكم (١/ ٣٤٩)، (٤/ ٣٧٦ - ٣٧٧)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣١٥)، وفي «الشعب» (٧/ ٩٨)، و«الآداب» (٨٩٩)، وابن حبان، كما في «الإحسان» (١/ ٢٩) من طرق، عن عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبدالله بن المغفل به.
ورواه أبو نعيم في ««أخبار أصبهان» (٢/ ٢٧٤)، والخطيب في «موضع أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١١٢، ١١٣) من طريق آخر، عن الحسن، عن عبدالله بن مغفل به موقوفًا، والحسن مدلس، وقد عنعن، ثم إنه يرسل كثيراً عن الصحابة، وله شاهد عن ابن عباس رواه الطبراني في «الكبير» (١١٨٤٢)، قال الهيثمي (١/ ١٩١ - ١٩٢)، وفيه عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله العزرمي، وهو ضعيف، وله شاهد آخر عن عمار بن ياسر.
أخرجه الطبراني كما في «المجمع» (١٠/ ١٩٢)، وقال الهيثمي: وإسناده جيد.
(١٨٨) **صحيح.**
رواه البخاري (١٢٩٦) تعليقًا، ووصله مسلم (١٠٤).



ـ وقال النبي ﷺ : «إن عظم الجزاء مع عـظم البلاء، وإن الله تعـالى إذا أحب قومًـا ابتـلاهـم ، فمن رضي فلـه الرضا، ومن سـخط فله السخط»(١٨٩) حسنه الترمذي .

وإذا أراد..» .

إذا أراد بعبـده تكفير السيـئات عجل له العـقوبة إما بالفقـر وإما بالمرض أو تلف ماله . . . فـيكفر الله بهـا خطاياه وسيئـاته وإذا أراد الشر أمسـك عنه بذنبه فيكون مـعافى في كل شيء حـتى يوافي ذنوبه كلهـا في الآخرة فيـكون أشد من الدنيا .

فكثرة المصائب قد يمحى بها جميع المعاصي والسيئات فعليه بالصبر .

ـ وقال النبي ﷺ : **«إن عظم الجزاء مع عظم البلاء..»** .

أي كلما عظم البلاء عظم الجزاء فإذا اشتد المرض وكـثر فيكون التكفير أكثر وإذا اشتدت المصيبة في المال وغيره صار الجزاء أعظم والثواب أكثر .

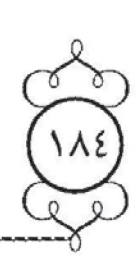
قـوله : **وإذا أحب الله قوما ابتـلاهم** : أي ابتلاهم ليـمحص ذنوبهم ويزيل خطاياهم حتى يلقـوه سالمون من الذنوب فيـدخلون الجنة من أول وهلة ومثل هذا

---

(١٨٩) **حسن لغيره** .

رواه التـرمذي (٢٣٩٦) ، وابن مـاجـة (٤٠٣١) ، والبغـوي (١٤٣٥) ، وابن عدي في «الكامل» (٣/٣٥٦) ، وأبو بكر البـزار بن نجيح في الثاني من حـديثه (٢/٢٢٧) ، أفاده الشـيخ الألباني في «الصحـيحة» (١٤٧) من طريق سـعد بن سنان ، عن أنس ، عن النبي ﷺ ، وسعد بن سنان مختلف فـيه، وقد قال فيه الحافظ صدوق له أفراد.

وللحديث شاهد عند أحمد (٥/٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩) من طريق عمرو بن أبي عمـرو مولى المطلب ، عن عـاصم بن عمر بن قـتادة ، عن مـحمود بن لبـيد مـرفـوعًـا **«إذا أحب الله قومًـا ابتلاهم ، فـمن صبـر فله الصبر ، ومـن جزع فله الجزع»**، وإسناده جيد.



. . . .

حديث «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه**»[١٩٠] وفي رواية «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه**»[١٩١] فإذا كان دينه قويا شدد عليه البلاء.



(١٩٠) **إسناده حسن.**

رواه أحمد (١/ ١٧٢)، والترمذي (٢٣٩٨)، وعبد بن حميد (١٤٦) وابن حبان «إحسان» (٢٩٠٠، ٢٩٢١)، والحاكم (١/ ٤٠ ـ ٤١)، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، وفي «الشعب» (٩٧٧٥)، والطيالسي (٢١٥) من طريق عاصم بن أبي النجود، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ فذكره، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٤٣).

(١٩١) هذه الرواية هي رواية أحمد (١/ ١٧٢) السابقة وروي بلفظ قريب بزيادة.

رواه ابن ماجة (٤٠٢٤)، والحاكم (٤/ ٣٠٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠) وغيرهم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري به مرفوعًا بلفظ «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون...**» الحديث، وصححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٤).

